ثم يغادر ألمانيا إثر خلاف علمي مع علماء لا يبزيغ [1] إلى باريس حيث يدرّس بها عشرسنوات. وأخيرا يعود إلى جامعة جنيف ويستقرّ بها من سنة 1891 إلى تاريخ موته سنة 1913. اضطلع بجنيف بتدريس اللسانيات من سنة 1906 إلى سنة 1913. وكانت دروسه على قدر من الأهميّة عند طلبته جعلتهم يجمعونها بالاعتماد على تقييدات من حضرها منهم وينظّمونها ويعيدون صياغتها وتحريرها. ثم يخرجونها للناس بعد موته سنة 1916 تحت عنوان "دروس في اللسانيات العامّة".

وتشتمل هذه الدروس رغم أنّ تحريرها النهائي حصل بعد موت صاحبها على صياغة أولى لفرضيات تتناول بنية الألسنة البشريّة واشتهرت بنظرية العلامة اللّغويّة.

بلور عالم جنيف رؤيته حول العلامة اللّغويّة من خلال نقده لمرجعين فكريّين يمثلان إرثه المعرفي هما: النحو المقارن والتراث النحوي الأروبي الّذي أشرنا إلى مكوّناته الكبرى آنفا. وهو ينقدهما لسببين مختلفين.

كان النحو المقارن البداية الحقيقيّة الأولى لعلم اللسانيات بالمعنى الحديث لمفهوم العلم [2]. فعلماؤه هم الّذين صاغوا أوّل فرضيات عامّة حقيقيّة حول الألسنة البشريّة ذات طابع اختباري لاتأمّلي. وهم الّذين صاغوا أوّل منوالات مرتبطة بهذه الفرضيات. ويمكن أن نقول عنهم أيضا : إنّهم مهّدوا السبيل لظهور فرضيات عامّة حول بنية الألسنة البشريّة لأنّ المقارنة بين الألسنة وسّعت آفاق الباحثين. وأثّرت القاعدة الاختبارية للّغويين. ولم يعد الباحثون في اللّغة ينطلقون في تنظيرهم من لسان واحد هو عادة لسانهم. ولكن الصياغة الأولى لمهامّ الدراسة اللّغويّة كما تبلورت عند علماء النحو المقارن كانت تقصي دراسة بنية الألسنة. إنّ تحديد موضوع الدراسة هو ضرورة منهجيّة لازمة لكلّ علم [3]. وقد استفاد أصحاب

1 أساس الخلاف هو إصرار دي سوسير على القول بأن اللّغة نظام أنظر توليودي مورو ص : C.L.G 329/327

2 أنظر الهامش السابق رقم

3 انظر هيلمسليف عن ديكارت ص 31 من: P.T.L.